



التفرد من أقوى الأدلة على صدق المسيح الموعود والجماعة

تميم أبو دقة

وعلى رأسها نبأ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة ٤) الذي ورد في سورة الجمعة، والذي فسره النبي ﷺ بأنه سيكون زمن النشأة الثانية للإسلام، والذي سيكون على يد رجل فارسي يعيد الإيمان من الثريا. وهذا النبأ يتضمن أن الأمة ستمر بفترة انحطاط وفساد، يُرفع فيها الإيمان، ولكن هذا الرجل الفارسي سيعيده مرة أخرى. وواضح أن هذا الزمن الذي نحن فيه هو زمن انحطاط الإسلام، ولا ينكر هذه الحالة البائسة سوى مكابر. وتفردت جماعتنا وحدها بادعائها أنها المصدق للنبأ، وقدمت الأدلة على أن الرجل الفارسي إنما هو مؤسسها ﷺ. فمن ينكر ذلك عليه إما أن يثبت أن هذا الزمن ليس زمن انحطاط

من عجائب أفعال الله تعالى، أنه عندما يبعث نبيا، وتكون هنالك نبوءات تشير إليه وإلى زمنه، فإنه لا يجعل هذه الأنباء تنطبق عليه فحسب، بل يجعله متفردا في دعواه، بحيث لا يكون هنالك مدّع آخر ينافسه. وحتى لو حاول أحد العابثين أن يدعي أنه مصداق لهذه الدعوى، فإنه سرعان ما يندثر، ويبقى المدعي الصادق وجماعته متفردة. والمنطق البسيط يقول إنه إذا كان الوقت هو الوقت، وكان هنالك شخص واحد وجماعة واحدة تقول إنها مصداق الأنباء، فإن هذا يكفي لكي نصدق بأنها الجماعة الحقّة، وتصبح الأدلة الأخرى ليست سوى لمزيد من الاطمئنان.

أما المكذبون والمعارضون، فليس لديهم سوى التكذيب، وإنكار أن الوقت هو الوقت، وليس لديهم بديل يعلن أنه المصدق الحقيقي للأنباء. فلو كان هنالك مدّع آخر أو جماعة أخرى تعلن أنها هي المصدق لهذه الأنباء، لسقط هذا الدليل الدامغ، وأصبح لا بد من البحث عما سواه؛ لأنه إذا تعدد المدعون أصبح واجبا أن نبحث في دعوى كل فريق لمعرفة أيهم على الحق، ولكن التفرد عند ثبوت أن الوقت هو الوقت يشكل دليلا قويا على صدق المدعي لا سبيل لدحضه، وكان هذا الدليل باستمرار من أقوى الأدلة بيد جميع الأنبياء، وعلى رأسهم سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ. ففيما يتعلق بجماعتنا، فأول هذه الأنباء





ولكن التفرد عند ثبوت أن الوقت هو الوقت يشكل دليلا قويا على صدق المدعي لا سبيل لدحضه، وكان هذا الدليل باستمرار من أقوي الأدلة بيد جميع الأنبياء، وعلى رأسهم سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ.

الأمر وضوحا وبقينا. فالذي يؤمن بأن المسيح سينزل من السماء على الحقيقة، أو الذي يؤمن بتحقيق هذا النبأ بأي طريقة أخرى، فإن الواجب عليه أن يقدم هذا المسيح الحق الذي ظهر في ذلك الوقت تماما، إذا لم يقبل بمسيحنا. ولكن أتى له ذلك!

ومن الأنبياء الأخرى نبأ ظهور الفرقة الناجية في هذه الأمة بعد تفرقها إلى فرق عديدة كبني إسرائيل من قبل، وكذلك تشابه الأمة مع بني إسرائيل في الفساد، إذ جاء في الحديث الشريف: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ مَا أَتَى عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا**

وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿التكوير ٤-١١﴾

وواضح أن هذا هو الوقت دون أدنى شك، وبالفعل، ظهر المسيح الموعود وأنشئت جماعته تماما عند بدء ظهور وسائل المواصلات الحديثة هذه، وهذه العلامة وحدها تكفي، ولكن العلامات الأخرى من نشر الصحف وتسجير البحار وتسيير الجبال بالمشاريع الهندسية الضخمة وبالباوخر التي تحمل جبالا من البضائع وغير ذلك من العلامات تزيد

وواضح أن هذا الزمن الذي نحن فيه هو زمن انحطاط الإسلام، ولا ينكر هذه الحالة البائسة سوي مكابر.

الإسلام، وأن الإسلام والمسلمين هم في أحسن أحوالهم، أو أن يأتي بهذا الرجل الفارسي الموعود وجماعته إن لم يقبل بأن جماعتنا هي المصدق لهذه النبوءة. فهل هذا بمقدور أي من المعارضين؟

ومن هذه الأنبياء أيضا نبأ نزول المسيح في آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أو الحروب الدينية، وورد أيضا أنه سيقتل الدجال. ولكي يحسم الحديث أي الجدل حول زمان نزوله فقد وضع علامة واضحة وهي ترك القلاص، إذ جاء في الحديث:

﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيُنزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلْيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلْيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَىٰ عَلَيْهَا» (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

وهذا يعني أن زمنه سيكون زمن ترك الركوب على الإبل وزمن ظهور وسائل المواصلات الحديثة. وهذا الحديث يشير أيضا إلى أن باقي العلامات التي وردت في القرآن الكريم في سورة التكوير، والتي منها تعطيل العشار الذي ورد في الحديث، هي لهذا الزمن أيضا الذي هو زمن نزول المسيح، إذ جاء فيها:

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ *



رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي؟.
(سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن
رسول الله)
وجاء في الحديث أيضا أن هذه الفرقة
ستكون الجماعة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى
إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرُقُ
عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ
إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. (سنن ابن
ماجه، كتاب الفتن)

وهذا النبأ يتحدث عن زمن معين،
وهو زمن الفساد التي تشتد فيه
الفرقة بين المسلمين، وعند هذا الزمن
سيكون الحق فقط مع فرقة واحدة،
التي ستكون «الجماعة» والتي ستكون
كما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.
وهذا يربط هذا النبأ بنبأ بعثة الرجل
الفارسي في زمن انحطاط الأمة، والذي
سيكون ممثلا للنبي ﷺ وينشئ جماعة
الأخريين الملحقة بالأولين. وبما أن
هذه الأمة ستتشابه مع بني إسرائيل
في الافتراق والفساد فهي ستتشابه
معها أيضا في نشوء الفرقة الناجية
فيها. ومعلوم أن الفرقة الناجية في
بني إسرائيل عند فسادهم كانت
الفرقة التي أنشأها المسيح عيسى بن
مريم ﷺ. فإذا كانت جماعتنا تتفرد

**فليس أمام المعارضين سوي أن يماحكوا بإنكار الافتراق
والفساد في الأمة، أو أن يقدموا هذه الفرقة الناجية التي
يؤسسها مثل المسيح في الأمة كما أسس المسيح عيسى بن
مريم الفرقة الناجية في بني إسرائيل. فهل يستطيعون ذلك؟**

بأنها تعلن أنها الفرقة الناجية الموعودة
في زمن الافتراق والفساد هذا، وكان
مؤسسها يعلن أنه المسيح الموعود، فهل
بقي شك بعد ذلك أنها هي الجماعة
الحقة؟ فليس أمام المعارضين سوي
أن يماحكوا بإنكار الافتراق والفساد
في الأمة، أو أن يقدموا هذه الفرقة
الناجية التي يؤسسها مثل المسيح في
الأمة كما أسس المسيح عيسى بن مريم
الفرقة الناجية في بني إسرائيل. فهل
يستطيعون ذلك؟

ثم هنالك نبأ عودة الخلافة الراشدة
على منهاج النبوة بعد أن تنشأ أول
مرة ثم تتحول إلى ملك عارض ثم إلى
ملك جبري. وقد جاء هذا النبأ في
حديث النبي ﷺ إذ قال: عن حُدَيْفَةَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا
شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى
مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا
ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ
يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا
شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ
أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ
النُّبُوءَةِ ثُمَّ سَكَتَ. (مسند أحمد، كتاب
أول مسند الكوفيين)
وبالفعل قامت الخلافة الراشدة بعد
النبي ﷺ واستمرت ثلاثين عاما، ثم نشأ
الملك العارض الذي تمثل في بني أمية ثم
بني العباس، ثم كان الملك الجبري الذي
تمثل في الخلافة العثمانية التي طبقت
نظاما جبريا قسريا. ومعلوم أن السلطنة
العثمانية قد أفلت منها زمام الأمور في
عام ١٩٠٨ إلى أن حدث الانقلاب
في عام ١٩٠٩ على السلطان عبد
الحميد الثاني وجرى من صلاحياته
وعُين ابنه بدلا منه، وأصبحت
الخلافة إسمية إلى أن ألغيت تماما في

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُم مِّن بَيْن أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف

(١٧-١٨)

فعملهم ليس سوى أن يقعدوا للناس على الصراط المستقيم ليحرفوهم عنه، وذلك بالشبهات والأراجيف والأكاذيب. ولكن الله تعالى يعد الشيطان بالخيبة والخسران بقوله:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر ٤٣)

فلن يتبع صوت الشيطان إلا الغاوون أصلاً، الذين قد حجب الله عنهم رؤية الحق وصرفهم عنه بسبب إجرامهم وما في نفوسهم من كبر، فأصبحوا يصيحون ويتجراون على الإعلان بأنهم لا يرون آية واحدة رغم كثرة الآيات البينات، إذ يقول تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف ١٤٧)

في دعاوى هؤلاء المعارضين ما داموا لا يقدمون البديل المنافس الذي يثبت أنه هو الحق وأن جماعتنا ومؤسسها على الباطل.

فمع انطباق هذه الأنباء وتعاضدها وتضافرها، من الواضح أن هؤلاء المعارضين ليس لهم دعوى سوى تكذيب الجماعة وإبعاد الناس عنها، ولا يهمهم أن يهتدي الناس إلى الحق. بل كثير منهم لا يجروون على أن يعلنوا عما هو الحق من وجهة نظرهم لأنهم هم بأنفسهم لا يعرفونه ولا يريدون أن يلزموا أنفسهم به. كل ما يهمهم أن يصدوا الناس عن الجماعة فحسب. وهذا في الواقع يؤكد أنهم ليسوا سوى صوت الشيطان الذي أعلن أمام الله تعالى بسبب حسده وحقده وفجوره:

فمع انطباق هذه الأنباء وتعاضدها وتضافرها، من الواضح أن هؤلاء المعارضين ليس لهم دعوى سوى تكذيب الجماعة وإبعاد الناس عنها، ولا يهمهم أن يهتدي الناس إلى الحق.

عام ١٩٢٤. ومعلوم أيضاً أن الخلافة الراشدة الثانية قد بدأت في الجماعة الإسلامية الأحمدية عام ١٩٠٨ تماماً بعد وفاة مؤسسها عليه السلام فوراً، وهكذا تواصلت هذه السلسلة التي أنبأ عنها الحديث دون انقطاع زمني، وجاءت في الجماعة التي أنشأها ممثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه الذي كان على نهج نبوته. فإذا لم تكن خلافة قد نشأت في ذلك الزمان مباشرة سوى الخلافة في الجماعة الإسلامية الأحمدية التي ما زالت قائمة حتى اليوم، وإذا كانت قد فشلت كل محاولات إقامة الخلافة على يد بعض السياسيين الطامحين بعد سقوط خلافة العثمانيين - رغم أن هذه المحاولات جاءت بعد مرور الوقت الذي كان يجب أن تظهر فيه الخلافة، وهي لا تصلح حتى وإن نجحت مؤقتاً بسبب مرور الوقت ولعدم ارتباطها بالفرقة الناجية ونهج النبوة ونزول المسيح - فهل بقي بيد المعارضين شيء بعد ذلك؟

من الواضح أنه ليس في يد المعارضين سوى التكذيب والتشكيك في صدق هذه الجماعة ومؤسسها، وهذا كان سنةً ومنهج الكافرين باستمرار. فلا يصلح التشكيك والتكذيب وقذف الشبهات أمام دليل التفرّد هذا عند ثبوت الوقت، ولا ينبغي حتى أن يُنظر